نشوة اليأس

[إلى الصفوح الهاجرة]

أرهقيني بالصدِّ . ما شئتِ يا « مىُّ » (م) وجوري على فؤادي المتيّمْ
وتجنَّىْ ما شئتِ أن تتجنَّىْ واجعلي الهمَّ منكِ أنْ أتألّمْ
أنا ممَّنْ يَرى التألُّمُ نُعمى والعذابَ الممضَّ في الحبِّ بَلْسَمْ !
أرهقيني حتى اليآسةَ ، ولْتُنْ كأُجراحي ، حتى تُضرَّجَ بالدَّمْ !
فالجراحُ الحِرارُ ينكؤُها اليأ سُ مَعينُ الشعرِ الرقيقِ المُنَمْنَمْ
إنما اليأسُ والتألُّمُ أسمى مِنَحِ اللهِ للمِفَنِّ(١) المُلْهَمْ !
والأسى للأديبِ وَحْيٌ ، وبؤسُ الـ عيشِ للمُرهَفِ الأحاسيسِ مَغنَمْ !

إيهِ يا « مىُّ » ، يا قسيمةَ قلبي والهوى للقلوبِ رزقٌ مقسَّمْ
علّليني بالوعدِ ، والوعدُ في السَّمْـ ـعِ لذيذٌ وفي الجوارحِ عَلْقَمْ !
واحبسي كُتْبَكِ الرقيقةَ عنّي وادّعي الحبَّ والحنانَ المجسَّمْ !
واحرميني طيبَ اللقاءِ ، وقولي : قدقضى الدهرُ ـ لا الهوى ـ أنْ تُحرَمْ !
وتواريْ وراءَ عُذْرِكِ (٢) يا « مىُّ » (م) وعُذْرُكِ حُجَّةٌ لا تفحَمْ
أرهقيني ، وليَجْثُمِ الحزنُ في قا بي ، فقلبي للحزنِ أفضلُ مَجْثَمْ !
وَلْتَسُمْني الأقدارُ عسفاً ، فليستْ منكِ أقسى ، ولستِ منها بأرحَمْ !
حسبيَ اللهُ في بلائي ، وحسبي دمعةُ الدمعِ في غرامِكِ يُسْجَمْ !

---

(١) المفن هي اللفظة الفصيحة « للفنان » الشائعة خطأً على أقلام الكتاب .
(٢) العذرى : بالضم كالعذر والمعذرة والمعذار وهي الحجة يعتذر بها . قال الشاعر :
لله درك إني قد رميتهمو إني جددت ولاعذرى لمجدود

ليس يرجو عطفَ الحياة شقيٌّ ... عاشَ صِنْوَ العذابِ والبؤسِ والغمْـ
شاعرٌ يدلفُ الخطى ، وهو نشوا ... ن ولكن ... من خمرة اليأس والهمْ
إنَّ لليأسِ خمرةً ، ليس يدريـ ... ـها نظيرى، إلا الكئيبُ المُسَدَّمْ (١)
خمرةً تُسكرُ الأديبَ وتنشيـ ... ـهِ ، فتنسى الدُّنيا إذا ما تكلَّمْ !

أفعمى بالشجون قلبى أغنّيـ ... ـكِ بشعر بروعة الفنّ مُفْعَمْ !
إنَّ بينَ الآلام والفنِّ ما بيـ ... ـنَ الشقيقينِ من عُرًى ليس تُفْصَمْ !
والأديب المفنُّ ما التاعَ إلا ... سحرَ الناسَ بالبيانِ المُلْهَمْ !
يَغْمُرُ الكونَ بالفنونِ أديبٌ ... زَحَمَتْهُ الآلامُ فَرْدى (٢) وتوْأمْ
ويتيهُ الفنُّ الرفيعُ اختيالاً ... حين يشقى الأديبُ أو حينَ يألمْ

فاغمرى يا همومُ بالوحىِ روحى ... وآذكُ ياحبُّ فى الحشا وتضرَّمْ
فعزائى إن متُّ أنَّ قريضى ... فى هواها يُروى ، وشعرى يُرَنَّمْ !

[بيروت] جورج ماسنى

---

(١) المسدم : الحزين الذى لا يطيق ذهاباً ولا مجيئاً .
(٢) فردى وفرادى ، وفراد منوناً وغير منون أى واحداً بعد واحد .